وديـــع حـــداد

في المسافة الطويلة التي قطعها وديع حداد بين صفد والشهادة ، كانت فلسطين تتوجع في عيون الذين اجبروا على الهجرة، فصارت هجرة الفلسطيني من وطنه ، اشارة الى هجرة كل العرب من ذاتهم · لذلك كانت المسافة بين صفد وفلسطين طويلة ، لانها تمر بكل السجون العربية ، وتتداخل مع التمنيات وبيوت الصفيح والتظاهرات الدموية ·

منذ سنة ١٩٢٨ ، وفلسطين لا تسمح باستقرار الغزاة ·· اجيال من المناضلين ولدوا وماتوا والثورة بين مد وجزر · ومنذ الهزيمة الاولى ، كانت ايدي المناضلين المرتفعة تحاول ان تمنع تحول هزيمة الطبقات الحاكمة الى هزيمة للامـــة · كانوا باصرارهم وسريتهم يبشرون بالشهادة العلنية وبالبندقية العلنية ، وبانتصار الامة ·

ربما كان وديع حداد اكثر قادة الشعب الفلسطيني غموضا وسرية · لكن ، وفي سماء العالم التي استطاع الفلسطيني ان يخطفها ، ويهز الامن الدولي الكاذب القائم على جثث الشعوب ، كانت سرية وديع حداد تنتقل الى علنية التحدي ·

منذ الطائرة الاسرائيلية الاولى التي اجبرت على الهبوط الى اخر طائرة ، كان استقرار الاحتلال يهتز على ايقاع الدم · فوديع حداد ورفاقه ، عرفوا كيف يحولون سرية النضال الفلسطيني وغموض الارض المليئة بالاسرار الى علنية شاملة ، تلتقي بالبنادق التي حملتها الالاف من جماهير المخيمات والاحياء الفقيرة ، لتطلق عبرها صرخة الولادة التي انتشرت من البحر الى الصحراء ، فالعرب لم تستسلم ، والعدو الذي صوروه اسطوريا ولا يهزم، هو ككل الاعداء ، معرض للهزائم وحتمي الهزيمة ·

من حركة القوميين العرب الى الجبهة الشعبية ، ومن الجفر الى النضال السري ، ومن بدايات متواضعة على طريق الكفاح المسلح الى السماء كانت الرحلة طويلة · وحول هذه المسيرة انقسمت الاراء وتعددت · حيث فقدت العمليات الخارجية عند الكثيرين اهدافها ، ولم تعد تتلاءم مع جماهيرية الثورة ، وكسرها لعزلة البداية ، عبر انخراطها داخل بحر الجماهير ··

لكن وديع حداد بقي في اصراره ، وكأنه يحلم بوطن لا حدود له · يمد فلسطين الى كل حركات الثورة والرفض في العالم ، ويعلن قانونا اخر للعدالة والشرعية ·

سيبقى وديع حداد ، الى جانب شهدائنا الذين سقطوا على درب فلسطين الطويل ، علامة بارزة لمرحلة من نضالنا · هو جزء من تاريخ شعب جرحته الهجرات والسجون ، ولم ينحن ولم ينكسر ·

« شؤون فلسطينية »